اليهود من التحديات التي واجهت الرسول محمد (ﷺ)

م.م. نافع مصعب جاسم
معهد اعداد المعلمين في الرمادي / مديرية تربية الانبار

المقدمة

شاء الله سبحانه ان تكون الرسالة الاسلامية خاتمة الرسالات السماوية ، قال تعالى : {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً }[١] وان تكون دعوة انسانية عالمية ، لا تخاطب قوماً دون قوم ، ولا تختص بجنس دون اخر ، وقال : {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }[٢]وان تبلغ ذروة الكمال ، قال تعالى : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً}[٣]ومقتضى ذلك أمران[٤] :

١- ان لا تعود الانسانية بحاجة الى الناقص بعد ان جاءها الكامل .
٢- انه قد لعبت يد التحريف والاهمال بسيرة وتعاليم الانبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام مما لم يعد من الممكن لاجله ان تتبعهم الانسانية فعلاً .

ومن هنا فأن القران الكريم حيثما يأمر بطاعة الرسول واتباع أحكامه و أوامره ، لا يأتي بكلمة (الرسول) و (النبي) ألا معرفتين بألالف واللام (الـــ العهد) لتكونا خاصيتين بسيدنا محمد (ﷺ) ، يقول الله تعالى : {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }ن١٣٢ [٥] ويقول أيضاً : { أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ } [٦] ويقول : { مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً }[٧].

وكذلك جاء القران الكريم من عند الله تعالى مهيمناً على ما سبق من الكتب السماوية . قال تعالى : {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ } [٨] قال ابن كثير في تفسيره (مهيمناً : أي مؤتمناً وشاهداً ورقيبا ، وحاكماً وقاضيا ، ودالا ومصدقاً فالقران أمين على كل كتاب قبله في أصله المنزل وشاهد على ما في تلك الكتب ، يشهد لأصولها المنزلة بالصدق [٩].
وهو أشملها و اعظمها و اكملها جمع فيه محاسن ما قبله ، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره ، وهو الكتاب الذي لا ينسخ وهو اشملها و اعظمها ولا يغير ولهذا جعله الله تعالى شاهداً و أميناً وحاكماً على ما سبقه ، وتكفل سبحانه بحفظه ، واذا كان بهذه المثابة ، كانت شهادته على التوراة و الانجيل و الزبور وسائر الكتب المنزلة : حقاً وصدقاً) [١٠] .

المبحث الاول

العهد المكي و أهل الكتاب

توجه القران أولاً الى المشركين من العرب بدعوتهم الى توحيد الله سبحانه و اتباع نبيه محمد (ﷺ) ثم توجه ثانياً الى اهل الكتب السماوية السابقة بدعوتهم الى الايمان بسيدنا محمد (ﷺ) وطاعته و اتباع شريعته . وجميع ذلك كان في العهد المكي للرسالة الاسلامية ، قال تعالى مخاطباً اهل الكتاب من اليهود و النصارى {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [١١].

كما وردت احاديث نبوية شريفة توجب على من يسمع ببعثة النبي محمد (ﷺ) ان يؤمن به ويتبعه ويترك ما كان من شريعة سابقه فيقول (ﷺ) : ((والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من اصحاب النار)) [١٢] ومن يتبع النبي محمداً (ﷺ) ممن انتسب الى الاديان السابقة له اجره مرتين حيث يقول (ﷺ) : ((ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين : رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبي محمد (ﷺ) فأمن به و اتبعه وصدقه فله أجران ، وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده فله أجران ، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها ثم أدبها فأحسن أدبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران)) [١٣].

الكتابيون في العهد المكي

هناك روايات عدة تتضمن اسماء عدد من الكتابيين – يهوداً ونصارى – كانوا في مكة قبل بعثة النبي محمد (ﷺ) وبعدها تشير الايات المكية الى ذلك اشارات . ولكن هؤلاء المذكورين لم يكونوا كتلة كبيرة في مكة خلافا لما كان عليه الموقف في المدينة المنورة ، اذ نجد السور المدنية تفصل كثيراً ما كان بين النبي محمد (ﷺ) واليهود الذين كانوا كتلة كبيرة من احتياج وحجاج لا نكاد نجد شيئاً من ذلك في السور المكية مما قد يكون فيه دلالة على ذلك [١٤]. والاسماء التي ذكرتها الروايات اسماء افراد كلهم او جلهم ارقاء منهم (جبرا ويسار) الروميين غلامي ابن الحضرمي وكانا يشتغلان بالحدادة و (عايش) غلام حويطب بن عبد العزى و (نسطاس) غلام صفوان بن امية و (صهيب)
الرومي الذي كان ذا مال ، ونجار قطبي وشماس رومي لم تذكر الروايات أسميهما . وذكرت كذلك اسماء بعض الاحباش منهم بلال و وحشي و شقران و أنجشة و الاسود و ام ايمن وضاهر الامر ان هؤلاء كانوا نصارى لانتشار النصرانية في الحبشة . [١٥]

وفيما يتعلق باليهود في مكة فأن في سورة الاحقاف آية تفيد انه كان في مكة اسرائيليون . يقول تعالى : {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [١٦] والاشارة في الاية الى شخص واحد ، ولكن هذا لا يمنع ان يكون اليهود في مكة اكثر من شخص . ففي المدينة كتلة يهودية كبيرة ونشيطة ، ومن الطبيعي ان يتسرب منهم متسربون الى مكة للتعامل او الاستقرار . وتدل الايات المكية الاتية وتشير الى ذلك :

١- قال تعالى : {أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ } [١٧] .
٢- قال تعالى : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } [١٨] .
٣- قال تعالى : {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً } [١٩]

فهذه الايات مكية وهي تتحدث الى بني إسرائيل وهم يهود في مكة ، ولو لم يكن لهم وجود لم يصح ان يستشهد بهم القران الكريم او ان يبين لهم ما يختلفون فيه من امور العقيدة و الشريعة وانه يحذرهم عاقبة افسادهم في الارض . ومع كل هذا فما كان اليهود يشكلون بمكة كتلة كبيرة .

طبيعة العلاقات بين المسلمين واهل الكتاب في العهد المكي

بما ان القران الكريم هو المرجع و الموجه للمسلمين في جميع شؤونهم ، فأن مطالعة السور المكية يتعرف من خلالها طبيعة العلاقة بين الجانب الاسلامي و الجانب الكتابي (اليهود و النصارى) [٢٠] . فالقران المكي لم يحتو عنفاً في مخاطبة الكتابيين نصاراهم و يهودهم على السواء . فقد احتوى قصة ولادة يحيى و عيسى عليهما السلام بأسلوب غير عنيف وذكر دعوتهم الى عباة الله وحده . و احتوى قصصاً عدة عن موسى عليه السلام وبني اسرائيل ذكر فيها ما كان الاسرائيليون القدماء من انحراف وتعجيز بأسلوب غير عنيف كذلك . وتشير اية الى خبر ايمان واحد من بني اسرائيل بالنبي و القران [٢١] .

ان طبيعة العلاقة بين الجانبيين علاقة سلم بصورة عامة ، وحتى في معرض الجدال يوجه القران الكريم الى ان يكون ذلك بالتي هي احسن . قال تعالى : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [٢٢] وهذه الاية مكية كالسورة نفسها ، ولا يذكر المفسرون في صددها أي رواية او مناسبة لنزولها . فهي أذن خطة عامة في خطاب الكتابيين . (وقد تكون احتوت واقعاً أي أن يكون هناك فريق منهم امتنع عن الاندماج في الاسلام وكان يجادل ويحاجج . واذا صح هذا فانه يكون بتأثير زعماء مكة الذين كانوا يبذلون كل جهد في الصد و المناوأة و التأليب . ولا يبعد ان يكون هذا الفريق ممن كان ملك يمين بعض الزعماء . على أنه جاء في الاية التالية للاية هذه الاية : {وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ }[٢٣] حيث أحتوت تقريرا بأن الذين أوتوا الكتاب يؤمنون بالقران ولا سيما علماؤهم النابهون وهذا يشير الى طبيعة العلاقة السلمية السائدة في العهد المكي مع عموم المخاطبين)[٢٤]كقوله تعالى : {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [٢٥] جاء في تفسيرها (سبيل الله هو الاسلام فادع اليه بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الحجج المفيدة لليقين و (الموعضة الحسنة) المقالة التي يستحسنها السامع وتبلغ من نفسه مبلغاً حتى يقتنع بها و يعمل بما فيها . وجادلهم بالطريق التي هي احسن طرق المجادلة . وان الله سبحانه هو اعلم بمن يبصر الحق فيقصده غير متعنت) [٢٦].

من كل ذلك يتبين لنا ان العهد المكي لم تخرج العلاقات فيه عموماً ومع كافة الاطراف عن سبيل الحكمة و الحوار و المسالمة . وكان الصراع فيه يتحدد بين طرفين : المسلمون من جهة و المشركون من جهة اخرى . وكانت قريش تمثل الطرف القوي المعاند لدعوة الإسلام . وكانت تبعث الى اهل الكتاب ولا سيما اليهود بالتساؤلات و الاستفسارات ، لعلم قريش بأن اليهود اهل كتاب وهم اعرف بشأن النبوة و النبي ، وكان اليهود يصدقون قريشاً . فعلى سبيل المثال ان قريشاً بعثت اليهم مرة تسالهم عن نبوة محمد (ﷺ) ومدى صدقه فيها ، فقالت اليهود سألوه ثلاثة اشياء فأن اجاب عنها كلها فهو نبي ، وان لم يجب عن شيء منها فليس بنبي فرأوا رأيكم فيه . سألوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول فأنه كان لهم حديث عجب ، وعن

رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره ؟ وعن الروح . فكان في جوابهم هذا طابع الصدق فيما سئلوا عنه [٢٧] .

المبحث الثاني
العهد المدني وتحديات اليهود

انتقل الرسول (ﷺ)من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، وكانت هجرته هذه مع اصحابه ايذاناً بقيام الدولة العربية الاسلامية لاول مرة في تاريخ شبه الجزيرة العربية . يتألف شعبها من المهاجرين والانصار ومن حالفهم ولهم السيادة على ارض يثرب ولهم الدستور القراني المنظم لشؤون حياتهم و اخرتهم . وبذلك تمت لهم كافة اركان الدولة والنظام السياسي . ويجدر بنا ان نتعرف على طبيعة المجتمع المدني وطبيعة العلاقات فيما بين فئاته وعناصره ، وحجم هذه الفئات و انتمائها وذلك من اجل ان تكون الصورة واضحة والاستنتاج صحيحاً . وعليه فأن المجتمع المدني كان يتألف من :

أولاً : اليهود : ويختلف المؤرخون في اصل يهود المدينة و الحجاز ولكن الراجح انهم نزحوا من الشام في القرنين الاول و الثاني بعد الميلاد بعد سيطرة الرومان على سورية ومصر في القرن الاول قبل الميلاد ، وبعد ان سيطروا ايضاً على اليهود ودولة الانباط في القرن الثاني الميلادي ، وبعد ان سيطروا ايضاً على اليهود ودولة الانباط في القرن الثاني الميلادي ، مما اضطر اليهود الى الهجرة الى شبه الجزيرة العربية لبعدها عن هيمنة الرومان . ثم ان الهجرة اليهودية الى الحجاز أشتدت بعد فشل التمرد اليهودي ضد الرومان أذ أخمده الامبراطر ثادريان بين عامي ١٣٢ – ١٣٥ م [٢٨] .

وقد ارتاد يهود بني النضير وقريظة منطقة يثرب (المدينة المنورة) واستقروا فيها لخصوبة الارض فيها ولموقعها التجاري على طرق القوافل الى الشام واما بنو قينقاع وهم قبيلة يهودية فقد استقرت وسط المدينة و اختلف في كونهم عرباً تهودوا أو انهم نزحوا مع النازحين الى الحجاز . ويسري هذا الاختلاف على البطون الاخرى في المدينة وما حولها ، ومنهم : بنو عكرمة وبنو محمر وبنو زعورا وبنو الشطيبة وبنو جشم وبنو بهدل وبنو عوف وبنو معاوية وبنو مريد وبنو القصيص وبنو ثعلبة [٢٩] .

ولم تذكر المصادر احصاء لعدد اليهود ، ولكن كتب السيرة ذكرت اعداد المقاتلين وهم عادة الرجال البالغون من كل قبيلة وهم سبعمائة من بني قينقاع ومثلهم تقريباً من بني النضير وما بين السبعمائة و التسعمائة من بني قريظة ، هذا فضلاً عن بقية بطون اخرى تزيد على العشرات بطناً [٣٠] .

ولا شك ان المجتمع المدني قد خضع لسيطرة اليهود قبل ان يقوى كيان العرب فيه خضوعاً تاماً اقتصادياً وسياسياً وفكرياً ، حيث ترك اليهود بعض طوابعهم عليه ، وحملوا معهم خبراتهم الزراعية و الصناعية فأزدهرت بساتين يثرب ، كما ظهر الاهتمام بتربية الدواجن والماشية شأن كل مجتمع زراعي ، وبرزت صناعة النسيج و الاواني المنزلية . كما تأثر اليهود من جهة اخرى بالعرب من حولهم حيث تعايشوا معهم على ارض واحدة فظهرت طابع الحياة القبلية على يهود بما فيها عن عصبية وكرم واهتمام بالشعر و التدريب على السلاح وكان لطغيان النزعة القبلية على اليهود اثر في انقسامهم الى قبائل متنازعة احياناً بدلا عن ان يكونوا كتلة دينية واحدة ، اذ لم يتمكنوا من توحيد صفوفهم حتى في عصر الرسالة عندما واجهوا أحداث الجلاء و العقوبات [٣١] .

ثانياً : العرب : سكنت يثرب قبيلتان عربيتان هما الأوس و الخزرج وهما من اليمن . ويرجح سيديو تاريخ هجرتهم الى يثرب بعام ٣٠٠ م [٣٢] . ولربما كان انهيار سد مأرب وحدوث سيل العرم سبباً في هجرتهم . ولعل الارجح في ذلك هو الاضطراب السياسي والاقتصادي الذي نجم عن سيطرة الرومان على البحر الاحمر وانتقال تجارة الهند عبره لشمول تأثير ذلك على السكان ومنهم قبيلة الازد اليمانية التي ينتمي اليها الاوس و الخزرج [٣٣] .

وقد سكن الأوس منطقة العوالي بجوار قريظة و النضير ، وسكن الخزرج سافلة المدينة بجوار بني قينقاع ، وكانت ديار الاوس اخصب من ديار الخزرج مما كان له اثر في المنافسة و الصراع بين الطرفين [٣٤] . ولا يوجد احصاء لعدد الاوس و الخزرج ولكن القبيلتين قدمتا اربعة الاف مقاتل للجيش الاسلامي في فتح مكة سنة (٨ هـ) وفي هذا ايضاح لقوة ومنعة القبيلتين حتى ان السيطرة على يثرب كانت لصالحهما ، بعد أن كانت من قبل لصالح اليهود الذين حاولوا جاهدين تفتيت وحدة العرب و اثارة الشقاق بينهم فأفلحوا في اذكاء العداوة وقيام الحروب بين الجانبين ، واخر ذلك كان يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنوات الذي كانت الدائرة فيه للأوس و الخزرج [٣٥] غير ان العرب فطنوا الى خطورة الاجهاز على بعضهم البعض ، لذلك سعوا الى المصالحة بين الطرفين – الاوس و الخزرج – واتفقوا على ترشيح رجل من الخزرج هو عبد الله بن ابي بن سلول الذي وقف مع اهله على الحياد في بعاث ليكون ملكاً على يثرب مما يدل على تمكن العرب من المحافظة على قوتهم وتفوقهم على يهود بعد يوم بعاث [٣٦] .

وفي صحيح البخاري تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : ((كان يوم بعاث يوماً قدمه الله لرسوله (ﷺ) ، فقدم رسول الله (ﷺ) وقد افترق ملؤهم وقتلت سرواتهم وجرحوا ، قدمه الله لرسول (ﷺ) في دخولهم الاسلام)) [٣٧] .

اليهود و الدولة العربية الاسلامية في المدينة :

بعد الهجرة النبوية لم يعد المجتمع المدني مقتصراً على اليهود و الاوس و الخزرج ، بل نزل معهم المسلمون المهاجرين من مكة . وكما اخى النبي (ﷺ) بين الانصار – وهم مسلمو المدينة – وبين المهاجرين من مكة ، فكذلك وضع النبي (ﷺ) لغير المسلمين نظاماً بل دستوراً فيه بيان حقوق جميع المواطنين و واجباتهم . وهذا الدستور هو الذي سمي في المصادر القديمة بالصحيفة او الوثيقة او الكتاب ، ويعد الاساس في دراسة التنظيمات الادارية و السياسية للعهد النبوي [٣٨] .

وفيما يتعلق بالعلاقة مع اليهود في المدينة ننقل الفقرات الخاصة بذلك من بنود الدستور و أول نص الدستور يقول :

هذا كتاب من محمد النبي (رسول الله) بين المؤمنين و المسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم .. ثم يتطرق الى اليهود فينص على :

وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .. وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم [٣٩].

وإن بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة ، وإن بينهم النصح والنصيحة و البر دون الاثم ، وإن ما كان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فإن مرده الى الله والى محمد رسول الله (ﷺ) .

وانه لا تجار قريش ولا من نصرهم .

وان بينهم النصر على من دهم يثرب .

وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم او اثم .

وانه من خرج امن ، من قعد امن بالمدينة ، الا من ظلم واثم .

وان الله جار لمن بر واتقى ، ومحمد رسول الله (ﷺ) [٤٠].

لقد كفلت نصوص الدستور الحرية الدينية لليهود ، وحددت المسؤوليات عن الجرائم وغيرها وان المجرم ينال عقابه شخصياً وان كان من المتعهدين (لا يحل الكتاب دون ظالم او اثم) كما منع الدستور اليهود من اجارة قريش او نصرها . وان الدفاع عن المدينة ملزم لجميع المواطنين ويوضح الدستور وجود سلطة عليا يرجع اليها المواطنون على السواء [٤١].

نقض اليهود لعهودهم مع الدولة الاسلامية :

لقد كان بالامكان ان تمضي الامور بسلام طيلة العهد النبوي فيما بين اليهود والمسلمين لا سيما وان الوجود اليهودي في المدينة اخذ شرعيته من التعاقد مع رسول الله (ﷺ) بصفتة الرئيس الاعلى للدولة التي اعترفت رسمياً بالوجود اليهودي من خلال نصوص الدستور و اوضحت فقراته حقوق المواطنين و واجباتهم [٤٢] .

ولكن اليهود وطبيعتهم الاساسية في نقض المواثيق طغت عليهم ، فلم يلتزموا بالمعاهدة التي ابرمها الرسول (ﷺ) معهم ، وسرعان ما نقضوها ولم يفوا بالتزاماتهم ، ثم انهم وقفوا مواقف عدائية ، فكان لزاما على الدولة ان تحسم الامر معهم وأن تنزل بهم العقوبة المناسبة [٤٣] .

بدايات الصراع :

كانت الجولة الاولى لليهود لا تتجاوز المواجهة الاعلامية . فقد وقفوا موقفاً سلبياً من رسول الله (ﷺ) ودعوته . قال ابن اسحاق [٣٧]: (ونصبت عند ذلك أحبار اليهود لرسول الله (ﷺ) العداوة بغيا وحسدا وضغنا ، لما خص الله تعالى به العرب من اخذه رسول منهم .. وكانت احبار يهود هو الذين يسألون رسول الله (ﷺ) ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل) . ويمكننا ان نجمل مظاهر العداء اليهودي للدعوة الاسلامية و الطعن في مبادئها بما يأتي :

١- انكر اليهود ان تكون هناك رسالة ورسول من غير بني اسرائيل ، ومحمد (ﷺ) من العرب ولد اسماعيل عليه السلام ، فلذلك لا يعترفون برسالته ، وقد قال حيي بن اخطب وكعب بن اسد وابو رافع وغيرهم من زعماء يهود لعبد الله بن سلام حين اسلم : ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك [٤٤] . وقد انزل الله في ذلك : {بِئْسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنَزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآؤُواْ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ } [٤٥] .

٢- انكروا ان هناك بشارة في كتبهم او عهدا بالايمان للنبي محمد (ﷺ) ، وقد قال مالك بن الضيف للنبي محمد (ﷺ) : والله ما عهد ألينا في محمد عهد وما اخذ له علينا من ميثاق [٤٦] ، فانزل الله فيه { أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ } [٤٧]

٣- تمادى بعضهم في العناد فطلب رافع بن حريملة ووهب بن زيد ان يأتيهم محمد (ﷺ) بكتاب لكل منهم من السماء بأمرهم فيه بالايمان به حتى يوقنوا انهم مقصودون كغيرهم بالدعوة ، واقترحوا عليه ايضاً ان يفجر لهم الانهار [٤٨] فأنزل الله تعالى ({أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ } [٤٩] .

٤- شككوا الناس بطريقة عملية في صدق النبي محمد عليه وسلم وكتابه حيث كانو يظهرون للناس انهم امنوا ثم بعد ذلك يعلنون عدولهم عن الايمان ويجهرون بالكفر ، فأذا راى الناس ذلك قالوا لولا ان ظهر لهم كذب محمد (ﷺ) لما عدلوا عن الايمان به [٥٠]. قال ابن هشام : ((وقال عبد الله بن ضيف وعدي بن زيد و الحرث بن عوف بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه [٥١] فأنزل الله فيهم ({يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ

بِالَّذِيَ أَنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } [٥٢] .

٥- اظمار العداوة للنبي (ﷺ) : قال ابن اسحاق : ((حدثت عن صفية بنت حيي بن اخطب انها قالت : كنت احب ولد ابي اليه والي عمي ابي ياسر لم القهما قط مع ولد لهما الا اخداني دونه ، قالت : فلما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه ابي حيي بن اخطب وعمي ابو ياسر بن اخطب مغلسين ، قالت : فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى ، قالت : فهششت اليهما كما كنت اصنع ، فو الله ما التفت الي واحد منهما مع ما بهما من الغم ، قالت : وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول لابي حيي بن اخطب : أهو هو ؟ قالت : نعم والله ، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت ..)) [٥٣] .

هذه باختصار بعض معالم الموقف اليهودي تجاه النبي (ﷺ) و الدولة الاسلامية ، وهي بعمومها تدخل ضمن الحرب الاعلامية و السياسية . ولكن الامر لم يبق عند هذا الحد ، وإنما تفاقم الوضع الى درجة الخطر ، وسنرى فيما يأتي توسع دائرة الحرب بين الطرفين وتدهور الموقف بينهما .

تطور الصراع اليهودي الاسلامي :

تفجر الموقف في المدينة بين اليهود و المسلمين ولا سيما بعد غزوة بدر (٢هـ) وانتصار المسلمين فيها . وأبان ذلك عن عداء لشخص النبي (ﷺ) ولجماعة المسلمين . ومن اهم مظاهره :

١- تناولوا بالسب و القدح و الاستهزاء بشخص النبي (ﷺ) ، والله تعالى يقول : {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} [٥٤] كما انهم له اسمع غير مسمع ، وكان بعضهم يحييه بقوله السام عليك ، والسام هو الموت [٥٥] .

٢- عدم التعاون مع النبي (ﷺ) واصحابه في تنفيذ نصوص المعاهدة (الوثيقة) من حيث النصرة وتحمل الديات .

٣- محاولة بث الفرقة و الشقاق بين المسلمين وتفتيت الجبهة الداخلية . قال ابن هشام : (ومر شاس بن قيس ، وكان شيخاً قد عسا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله (ﷺ) من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه ، فغاظه ما راى من الفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام ، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية . فقال : قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد ، لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر فتى شاباً من يهود كان معه ، فقال : اعمد اليهم فأجلس معهم ، ثم اذكر يوم بعاث يوماً أقتتلت فيه الاوس والخزرج ، ففعل ، فتكلم القوم عن ذلك وتنازعوا وتفاخروا فتنادوا السلاح السلاح فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فخرج اليهم فيمن معه من اصحابه المهاجرين فقال : ((يا معشر المسلمين الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد ان هداكم الله للأسلام و أكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية و استنقذكم به الكفر وألف به بين قلوبكم)) فعرف القوم انها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم ، فبكوا ، وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضاً ، ثم أنصرفوا مع رسول الله (ﷺ) سامعين مطيعين ...) [٥٦].

٤- هددوا النبي (ﷺ) بقتالهم ولا سيما بعد بدر (٢هـ) ، وتأمروا مع المشركين في معركة احد (٣هـ) بتحريض كعب بن الاشرف ، وكذلك في غزوة الخندق (٥هـ) بتحريض حيي بن أخطب [٥٧].

٥- أنشأوا جبهة ثالثة معادية هي جبهة المنافقين ، وكانت الاتصالات مستمرة فيما بينهم من اجل الكيد للأسلام ودولته في المدينة . وكان عبد الله بن ابي سلول يتزعم المنافقين ويحمي اليهود ويتدخل في منع العقوبات عنهم الى ان توفي وهلك عليه لعنة الله [٥٨] .. (لقد شجعوا حركة النفاق منذ ظهور بوادرها في اول العهد المدني وكانوا من اقوى العوامل فيما كان من المنافقين من مواقف الكيد والدس و الازعاج ، حتى وصفهم القران الكريم بأنهم شياطينهم) [٥٩] قال تعالى في وصف المنافقين : {وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } [٦٠].

٦- على أنه لا يفوتنا الذكر ان بعض يهود المدينة ممن تغلبوا على الانانية والمكابرة قد أعلنوا أسلامهم وأمنوا برسالة النبي محمد (ﷺ) وأخلصوا دينهم لله عز وجل ، ومنهم : عبد الله سلام (ت ٤٣هـ) وهو من احبار يهود . روى البخاري ومسلم [٦١] عن سعد بن بن ابي وقاص (رضي الله عنه) قال : ((ما سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لاحد يمشي على الارض : انه من اهل الجنة ، الا لعبد الله بن سلام)) . ومنهم ايضاً : مخيريق قال ابن هشام [٦٢] : كان حبرا عالما كثير الاموال وكان يعرف رسول الله (ﷺ) بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه الف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم احد ، وكان يوم احد يوم السبت ، قال : يا معشر يهود الله أنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : ان اليوم يوم السبت ، قال : لا سبت لكم ، ثم اخذ سلاحه ، فخرج حتى أتى رسول الله (ﷺ) واصحابه بأحد ، وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد (ﷺ) يصنع فيها ما أراه الله ، فلما أقتتل الناس قاتل حتى قتل ، فكان رسول الله (ﷺ) يقول : مخيريق خير يهود الله وقبض رسول الله (ﷺ) أمواله فعامة صدقات رسول الله (ﷺ) بالمدينة منها) [٦٢].

المبحث الثالث
الصدام مع الدولة الاسلامية وعواقبه :

في كل ما سبق من كيد اليهود وعدائهم ، كان الرسول (ﷺ) يواجه ذلك بالصبر والحكمة والحوار . ولكن اليهود تمادوا في غيهم (لقد ظل النبي (ﷺ) يتحمل من اليهود

ISSN 1995-8463

مواقفهم هذه على شدة أذاها وبعد نكايتها ... وكان يرى أن عهده لهم يحتم عليه التحمل ما داموا لم يعلنوا من جانبهم نقض هذا العهد بصورة سافرة . على أنهم لم يتأخروا كثيراً في الاقدام على هذا ايضاً منذ عهد مبكر) فكان لزاما حسم امرهم وتصفية الحساب معهم وفق المبادئ القرانية وضمن احكام الجهاد في الشريعة الاسلامية . [٦٣]

وقد تعددت وقائع التنكيل بالناكثين للعهود من اليهود في داخل المدينة وخارجها . ولم يقع التنكيل على الجميع في وقت واحد ، وذلك لتباين مواقفهم وعدم تكتلهم وتباعد محل سكناهم . فبنو قينقاع كانوا يسكنون داخل المدينة ولم تكن لهم أرضون إنما كانوا صاغة [٦٤]، وكان بنو النضير وقريظة في شرق المدينة في أخصب بقاعها [٦٥]. ويمكننا ان نتتبع وقائع هذا الصدام وفق التسلسل الزمني ومن سياق الاحداث نذكر تلك الوقائع التي وقعت في المدينة أولا ثم خارج المدينة .

الصدام مع الدولة الاسلامية وعواقبه :

في كل ما سبق من كيد اليهود وعدائهم ، كان الرسول (ﷺ) يواجه ذلك بالصبر والحكمة والحوار . ولكن اليهود تمادوا في غيهم (لقد ظل النبي عليه السلام يتحمل من اليهود مواقفهم هذه على شدة أذاها وبعد نكايتها ...) [٦٦]وكان يرى ان عهده لهم يختم عليه التحمل ما داموا لم يعلنوا من جانبهم نقض هذا العهد بصورة سافرة . على انهم لم يتأخروا كثيراً في الاقدام على هذا ايضاً منذ عهد مبكر) [٦٧] فكان لزاما حسم امرهم وتصفية الحساب معهم وفق المبادئ القرانية وضمن احكام الجهاد في الشريعة الاسلامية .

وقد تعددت وقائع التنكيل بالناكثين للعهود من اليهود في داخل المدينة وخارجها . ولم يقع التنكيل على الجميع في وقت واحد ، وذلك لتباين مواقفهم وعدم تكتلهم وتباعد محل سكانهم . فبنو قينقاع كانوا يسكنون داخل المدينة ولم تكن لهم أرضون أنما كانوا صاغة [٧٨]، وكان بنو النضير وقريظة في شرق المدينة في اخصب بقاعها [٦٩]. ويمكننا ان نتتبع وقائع الصدام وفق التسلسل الزمن ومن سياق الاحداث نذكر تلك الوقائع التي وقعت في المدينة اولاً ثم خارج المدينة .

أولاً : وقائع التنكيل باليهود في المدينة :

١- اجلاء بني قينقاع الى الشام :

يتفق المؤرخون على انها وقعت بعد غزوة بدر (٢هـ) فذكروا : (أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله (ﷺ) وحاربوا فيما بين بدر وأحد .. وعن الزهري أنها كانت في شوال من السنة الثانية من الهجرة) . [٧٠]

واما سببها : فأن أنتصار المسلمين في بدر أغاظ اليهود وتحرك الغيظ في قلوبهم ، وكان النبي (ﷺ) يستشعر ذلك ولا سيما من بني قينقاع لانهم يسكنون داخل المدينة – في حي بأسمهم – وكانوا صاغة وحدادين توفرت لهم ألات الحروب وكان عدد المقاتلين فيهم سبعمائة ، وكانوا اشجع يهود المدينة ، واول من نكث العهد والميثاق مع المسلمين ، وقد بلغ بهم الامر الى حد المجاهرة بالعداء . فرأى رسول الله (ﷺ) ان يجمعهم وينصحهم . قال الطبري : (ان رسول الله (ﷺ) جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال : يا معشر اليهود أحذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النقمة ، وأسلموا فأنكم قد عرفتم أني نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله اليكم . قالوا : يا محمد أنك ترى أنا قومك ؟ لا يغرنك أنكك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة ، أنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس) . [٧١]

لقد كانت محاولة سلمية من الرسول محمد (ﷺ) لعدم فتح جبهة مع يهود بني قينقاع ، وفي هذه المحاولة كان الانذار الخفي بالحرب ، حتى لا يتجرأو على المسلمين ويأخذوهم بغتة ، لكن الغرور قد أخذ مبلغه من اليهود وتوسعوا في شططهم وتحرشاتهم حتى طالت النساء فضلا عن الرجال وكل من ورد سوقهم من المسلمين . [٧٢]

لقد بدأ نقض العهد بالفعل عقب غزوة بدر على يد هؤلاء – بني قينقاع – الذي تعرضوا بالسوء لأمرأة من الانصار ، وكانت هذه الحادثة هي التي فجرت الموقف وتطورت الاحداث بسرعة . [٧٣]

قال ابن هشام : ((ان أمراة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صائغ بها ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها ، فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فأستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم وبين قينقاع)) . [٧٤]

يتجلى لنا من هذه الواقعة أمور :

أ- ان الاعتداء على عرض أمرأة مسلمة كفيل أن يشعل حرباً مع المعتدين ، بل حتى من أجل أصرارها على أن لا تكشف وجهها لليهود .

ب- لم يكن قتل المسلم أمراً فردياً وأنما كان تمالؤا عاما،ولو كان حادثاً فردياً لأمكن معالجته دون حرب ، أذ القاتل يقتل وفق أحكام الشريعة الاسلامية . [٧٥]

ج- يعد هذا الاجراء من قبل اليهود اعلاناً لنقض العهد وعدم الالتزام بنصوص الدستور . لقد انزل الله سبحانه وتعالى قرانا بشأن هؤلاء الناكثين ، قال { وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ } [٧٦] فقال (ﷺ) : (أنا أخاف بني قينقاع فسار اليهم يوم السبت النصف من شوال بعد بدر ببضعة وعشرين يوماً ، وفهم رسول الله (ﷺ) الحرب من الاية . فأحتمال الغدر قائم كل لحظة ، ولئن سكت المسلمون على هذه الجريمة فهذا يعني الضعف ويدعو الى جراة الاعداء . [٧٧] وفي تحرك سريع خاطف كان اليهود محاصرين في بيوتهم

وحصونهم ودام الحصار خمسة عشر يوما ، حتى نزلوا على حكم الرسول (ﷺ) ، على ان لهم أموالهم وان لهم نسائهم وذريتهم ، فأمر بهم فكتفوا ليقتلوا ثم كلمه فيهم حليفهم عبد الله بن ابي سلول قائلاً : يا محمد احسن في موالي ، وألح في ذلك حتى ادخل يده في جيب النبي محمد (ﷺ) وقال لا والله لا أرسلك حتى تحسن الى موالي ، اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعوني من الاسود والاحمر تحصدهم في غداة واحدة ، واني والله لا أمن وأخشى الدوائر ، فقال رسول الله (ﷺ) : هم لك .[٧٨] ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله (ﷺ) وكان احد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن ابي فخلعهم الى رسول الله (ﷺ)، وتبرأ إلى الله عز وجل والى رسوله (ﷺ) من حلفهم ، وقال : يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم . [٧٩]

فأمر (ﷺ) ببني قينقاع أن يجلوا عن المدينة وتولى ذلك عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) ، فلحقوا بأذرعات الشام وتولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة الانصاري (رضي الله عنه) حيث تم تقسيمها بن الصحابة بعد أخراج الخمس للرسول (ﷺ) . وأضيف الى المسلمين بعد خروجهم ذخيرة جديدة من المال والسلاح ، وأنهوا عدوا لدودا مقيما بين ظهرانيهم لم يحفظ عهد ولم يرع ميثاقاً. [٨٠]

٢- قتل ابي عفك اليهودي وكعب بن الاشرف : فأما الاول فقد قتل بعد بدر (٢هـ) بشهر ، وكان هذا شيخاً كبيرا ، قد بلغ عشرين ومائة سنة ، وكان يحرض على رسول الله (ﷺ) ويقول الشعر فنذر احد المسلمين وهو سالم بن عمير ان يقتله حتى وافته الفرصة فدخل عليه وهو نائم بفناء بيته فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى ازهق روحه . [٨١]

واما كعب بن الاشرف فقد ذكر الطبري انه قتل في شهر ربيع الاول من السنة الثالثة للهجرة . وكعب من طيء وامه من بني النضير وكان شاعراً وقد ساءه انتصار المسلمين في بدر وكان يقول مكذباً : أترون ان محمدا قتل هؤلاء وهم اشراف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم ، لبطن الارض خير لنا من ظهرها [٨٢] . فلما تيقن الخبر خرج حتى قدم مكة وجعل يحرض على رسول الله (ﷺ) وينشد الاشعار ويبكي على من اصيب ببدر من المشركين .. ثم تمادى في غيه فكان يهجو رسول الله (ﷺ) ويشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم ، فقال رسول الله (ﷺ) : من لي من ابن الاشرف ، فقال محمد بن مسلمة (رضي الله عنه) : انا لك به يا رسول الله ، أنا أقتله ، قال : فافعل ان قدرت على ذلك . فأنطلق محمد بن مسلمة ومعه اربعة اخرون ومضوا في امر رسول الله (ﷺ) ، افنادوا على كعب ليلا فنزل اليهم ومشى معهم ثم اجهزوا عليه بسيوفهم وقفلوا راجعين وقد أصيب احدهم بسيوف اصحابه ونزفه الدم فأحتملوه حتى جاءوا به رسول الله (ﷺ) اخر الليل وهو قائم يصلي فاخبره بقتل عدو الله كعب .

ان ابن الاشرف قد نقض العهد وصار معلنا للمسلمين بحربه ، أذ انه بهجائه للنبي محمد (ﷺ) وهو رئيس الدولة وبأظهاره التعاطف مع الاعداء والاتصال بهم محرضاً على حرب المسلمين ، وأيذائه للنساء المسلمات ، كل هذا جعله مهدور الدم لا عهد له ولا أمان فلاقى الجزاء العادل . [٨٥]

٣- أجلاء بني النضير : وقعت بعد غزوة احد ، في ربيع الاول سنة ٤ للهجرة (أب ٦٢٥ م) وسببها ان عمرو بن امية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر خرج رسول الله (ﷺ) الى بني النضير وكلمهم ان يعينوه في ديتهما – وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود الوثيقة (الدستور) – فقالوا : نفعل أجلس ها هنا حتى نقضي حاجتك ، فجلس الى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم ، وجلس معه ابو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه (رضي الله عنهم) . فخلا اليهود بعضهم الى بعض ، واشار عليهم حيي بن أخطب ان يطرحوا عليه صخرة فقال : أيكم يأخذ هذه الرحى ويصعد فيلقيها على راسه يشدخه بها ؟ [٨٦]

فانتدب لذلك عمرو بن جحاش فقال : أنا فقال لهم سلام بن مشكم : لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه ، لكنهم عزموا على عدوانهم . فلما اشرف عمرو بن جحاش على السطح وهيأ الصخرة ليرسلها على رسول الله (ﷺ)، نزل جبريل عليه السلام يعلم رسول الله (ﷺ) بما همت به بنو النضير وبعث النبي محمد (ﷺ) محمد بن مسلمة (رضي الله عنه) الى بني النضير يقول لهم : أخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها ، وقد أجلتكم عشرا ، فمن وجدت بعد ذلك ضربت عنقه . ولم يجد يهود مناصا من الخروج ، فأقاموا أياما يتجهزون للرحيل ، بيد أن رئيس المنافقين – عبد الله بن ابي بن سلول – بعث أليهم أن أثبتوا ولا تخرجوا فأن معي الفين يموتون دونكم ، وتنصركم قريظة أيضا وحلفاؤكم كذلك غطفان [٨٧] . فأرسل زعيم بني النضير حيي بن أخطب الى رسول الله (ﷺ) يقول : إنا لا نخرج من ديارنا فأصنع ما بدا لك فلما بلغ ذلك رسول الله (ﷺ) عند الصباح سار اليهم عصرا وعلي بن ابي طالب (رضي الله عنه) يحمل اللواء ، فلما وصلهم فرض عليهم الحصار[٨٨] . والتجأ بنو النضير الى حصونهم يرمون بالنبل والحجارة ، وكانت نخيلهم وبساتينهم عونا لهم في ذلك ، فأمر النبي (ﷺ) بقطعها وتحريقها .. واعتزلتهم بنو قريظة وخانهم عبد الله بن ابي ولم تنصرهم بنو غطفان ، وتركوا لوحدهم . ولم يطل الحصار سوى ستة ايام ثم أنهم طلبوا الاستسلام معلنين استعدادهم للخروج [٨٩]. فطلب منهم الخروج ولهم دماؤهم وما حملت الأبل ألا السلاح فلم يقبل زعيمهم حيي الخروج بدون سلاح ، فتابع رسول الله (ﷺ) حصارهم من جديد حتى نزلوا على شروط الرسول (ﷺ) فأخذوا يخربون بيوتهم بأيديهم ليحملوا الأبواب والشبابيك ، بل حتى حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف ، ثم حملوا النساء والصبيان ، وتحملوا على ستمائة بعير ، فذهب أكثرهم وأكابرهم كحيي بن أخطب وسلام بن ابي الحقيق الى خيبر ، وذهبت طائفة منهم الى الشام ، واسلم منهم

رجلان فقط فاحرزا أموالهما [٩٠] . وفيها نزلت سورة الحشر [٩١] .

(وقد أدى أجلاء بني النضير الى كسر شوكة اليهود والمنافقين في المدينة حيث جددت قريظة المعاهة مع المسلمين خلال حصار بني النضير وأظهرت رغبتها في المحافظة على العهد حتى كانت غزوة الاحزاب ، والمنافقون لم ينجزوا وعدهم لبني النضير بالنصر وتبين لليهود عدم الجدوى بالاعتماد عليهم . وقوي كيان الاسلام بالتخلص من بني النصير والافادة من اراضيهم باقطاعها للمهاجرين الذين كانوا يعتمدون في سكناهم على ارض وبيوت الانصار) [٩٢] وكذلك أفاد المسلمون من سلاح بني النضير في تسليح الجيش الاسلامي الناشيء وكان ذلك قوة للمؤمنين في حربهم مع الكافرين [٩٣] .

٤- أجلاء بني قريظة : وقعت في ذي القعدة سنة خمس للهجرة [٩٤] عقب غزوة الخندق التي كانت في شوال من السنة ذاتها . ويرجع سبب الاجلاء الى نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين النبي (ﷺ) بتحريض زعيم بني النضير حيي بن اخطب الذي سار الى قريش وأتفق مع أبي سفيان فطلب منه أبو سفيان أن يأتي بني قريظة حتى ينقظوا العهد الذي بينهم وبين النبي محمد (ﷺ) وكان حيي بن اخطب رجلاً مشئوماً ، هو شام بن النضير قومه ، وشأم قريظة حتى قتلوا وكان يحب الرئاسة والشرف عليهم ، وله في قريش شبه – ابو جهل بن هشام – فلما أتى حيي الى بني قريظة كرهت بنو قريظة دخوله دارهم .. ثم وجه الى باب كعب بن اسد (زعيم قريظة) فدق عليه فعرفه كعب وقال : ما اصنع بدخول حيي علي يدعوني الى نقض العهد .. يا حيي اني عاقدت محمداً وعاهدته ، فلم نر منه ألا صدقا ; والله ما أخفر لنا ذمة ولا هتك لنا سترا ، ولقد احسن جوارنا ، لا حاجة لي فيما جئتني به ، فلم يزل يفتله في الذروة والغارب حتى لان له فنقض كعب العهد ، ودعا حيي بالكتاب الذي كتب رسول الله (ﷺ) بينهم فشقه حيي . ثم ارسل كعب بن اسد الى نفر من رؤساء اليهود خمسة فقالوا : نحن نكره نزري برأيك أو نخالفك وحيي من قد عرفت شؤمه . وندم كعب على ما صنع من نقض العهد ولحم الامر لما اراد الله تعالى من حربهم وهلاكهم [٩٥] .

لقد كان الوقت حرجاً والوضع خطير بالنسبة للمعسكر الاسلامي ، أذ كانت المدينة محاصرة بعشرة الاف مقاتل من قريش وغطفان وباقي الاحزاب ; فجاءت خيانة بني قريظة شديدة على المسلمين أذ هددتهم من داخل المدينة حتى قال المسلمون : كان خوفنا على الذراري بالمدينة من بني قريظة أشد من خوفنا من قريش [٩٦] . وقد كان النبي (ﷺ) أرسل الزبير بن العوام وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير للوقوف على صحة خبر غدر قريظة ، فجاؤا بصحة ما قيل عنهم من نقض العهد مع المسلمين [٩٧] .

وبعد أن كفى الله سبحانه المسلمين شر الاحزاب ، ورجعت قريش وحلفاؤها عن المدينة جاء جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى لنبيه بقتال بني قريظة ، فأمر النبي (ﷺ) أصحابه بالتوجه سريعا الى منازل بني قريظة وخرج النبي محمد (ﷺ) بنفسه الى حرب اليهود وبعث علي بن ابي طالب كرم الله وجهه على المقدمة وهو حامل اللواء . وحاصرهم خمسة وعشرين يوما [٩٨]. فلما اشتد الحصار على اليهود عرض عليهم كعب زعيمهم ثلاث خصال : أما أن يسلموا وأما أن يقتلوا ذراريهم ونساءهم بأيديهم ويخرجوا الى النبي (ﷺ) بالسيوف يناجزونه ، واما ان يهجموا على رسول الله (ﷺ) واصحابه ويكبسوهم يوم السبت .. فأبوا أن يجيبوه الى واحدة ، فقال كعب : ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما [٩٩] . ولم يبق لقريظة بعد ذلك ألا أن ينزلوا على حكم رسول الله (ﷺ) مع انه كان بأستطاعتهم أن يتحملوا الحصار الطويل ، لتوفر المواد الغذائية والمياه والابار ومناعة الحصون ، ولان المسلمين كانوا يقاسون البرد القارس والجوع الشديد وهم في العراء ، مع شدة التعب الذي اعتراهم لمواصلة الاعمال الحربية من قبل بداية معركة الاحزاب ، الا ان حرب قريظة كانت حرب اعصاب ، فقد قذف الله في قلوبهم الرعب وأخذت معنوياتهم تنهار ، وبلغ هذا الانهيار الى نهايته أن تقدم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام (رضي الله عنهما) ، وصاح علي : يا كتيبة الايمان والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم . وحينئذ بادر الى النزول على حكم رسول الله (ﷺ) [١٠٠] .

فأناط الرسول (ﷺ) الحكم عليهم بزعيم الاوس حلفاءهم سعد بن معاذ (رضي الله عنه) فقضى فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذراري وأن تقسم اموالهم . فقال الرسول (ﷺ) قضيت بحكم الله . وكان عدد الذين نفذ فيهم القتل أربعمائة وأما الغلمان غير البالغين فقد أطلق سراحهم ولم تقتل من نسائهم ألا أمراة واحدة قتلت صحابياً فقتلت به [١٠١] .

لقد كان جزاء بني قريظة على جرائمهم قضاء عادلا أذ أرتبكوا جريمة الخيانة العظمى فضلا عن نقض العهد المبرم معهم من قبل الدولة الاسلامية وبدلا عن ان يشاركوا في الدفاع عن المدينة العاصمة ، قاموا بالتعاون مع الاعداء ضدها وأغروا الاعداء بغزوها وعرضوا حياة أهلها للخطر المحدق . وبالتنكيل ببني قريظة تم القضاء على يهود المدينة وعلى أثر ذلك ضعف موقف المنافقين وخفت صوتهم [١٠٢].

ثانياً : التنكيل باليهود خارج المدينة :

كان اليهود في طريق الشام – المدينة عدة قرى أهمها : خيبر ووادي القرى وفدك والجرباء وتيماء . فلما فرغ الرسول (ﷺ) من أمر يهود المدينة وما حولها أنصرف تفكيره في التخلص من تلك القوى المعادية التي كان لها دور كبير في تأليب مكة وغطفان وتحريضهم على

الزحف على العاصمة لأستئصال شأفة اهل الاسلام ، وقد تمثل هذا غزوة الاحزاب ، ثم كان ما رواه أبن سعد من تجديد ابي رافع بن ابي الحقيق احد زعماء يهود مساعيه مع غطفان ومشركي العرب لحرب رسول الله (ﷺ). فكانت تصفية هذه الجيوب المزعجة وفق الوقائع الاتية :

١- قتل ابي رافع ، سلام ابي الحقيق : وقع ذلك بعد غزوة الاحزاب (٥هـ) وقبل صلح الحديبية (٦ هـ) أستأذن الخزرج رسول الله (ﷺ) في قتل ابي رافع لعداوته الظاهرة للأسلام والمسلمين فأذن لهم بذلك مثلما أذن للأوس من قبل في قتل كعب بن الاشرف . فخرج إليه خمسة من الخزرج وأمر عليهم رسول الله (ﷺ) عبد الله بن عتيك . فأنطلقوا إلى خيبر [١٠٣] . قال عبد الله فدخلت فكمنت ثم صعدت اليه (أبي رافع) فقلت : أبا رافع قال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه وأنا دهش فما أغنيت شيئا ثم ضربته ثانية فأثخنته ثم وضعت السيف في بطنه حتى آخر ظهره ، ثم انطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع ، فأنتهيت الى رسول الله (ﷺ) فحدثته فقال : أبسط رجلك – وكانت قد كسرت عند الفرار – فمسحها فكأنما لم أشتكها .

٢- قتل أسير رزام : وقع ذلك في شهر شوال من السنة السادسة للهجرة .

وهذا الذي أمره يهود خيبر بعد قتل ابي رافع والذي سارع الى تأليب غطفان وغيرها وجمعهم لحرب النبي والمسلمين . فبعث النبي (ﷺ) سرية بقيادة عبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) فتمكنت السرية من قتله وذكر الواقدي أن عبد الله بن أنيس هو الذي فعل ذلك [١٠٥].

٣- فتح خيبر : ذكر الواقدي عن ابي اسحاق ان رسول الله (ﷺ) خرج في بقية المحرم سنة سبع الى خيبر . وذلك بعد ان وادع الرسول (ﷺ) مكة وقريش في صلح الحديبية (٦هـ) ، زحف فور عودته منها على خيبر أولاً : لانها كانت وكرة الدس والتأمر ، ومركز الاستفزازات العسكرية ومعدن التحرشات وإثارة الحروب . فأعلن الرسول (ﷺ) أنه يريد الخروج الى خيبر وأن لا يخرج معه ألا راغب في الجهاد فلم يخرج إلا اصحاب بيعة الرضوان – بيعة الشجرة – وكانوا ألفا و اربعمائة [١٠٦].

وقد قام المنافقون يعملون لليهود فأرسلوا اليهم ان محمد قصدكم فخذوا حذركم ولا تخافوا منه فأرسل اليهود الى غطفان يستمدونهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر أن هم غلبوا المسلمين . غير ان غطفان خسيت على أهلها وأموالها فرجعت عن نصرة يهود [١٠٧]

ثم ان رسول الله (ﷺ) دخل على خيبر من جهة الشام ليحول دون فرار اليهود الى الشام كما يحول بينهم وبين غطفان . وبات المسلمون قريباً من خيبر ولم تشعر بهم اليهود ، فلما أصبح الصباح وخرج أهل خيبر بمساحيهم ومكاتلهم فوجئوا بالجيش فصاحوا : محمد والله ، محمد والخميس ، ثم رجعوا هاربين الى مدينتهم فقال النبي (ﷺ) : الله اكبر خرجت خيبر الله اكبر خرجت خيبر أنا أذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين [١٠٨] .

ولما كانت ليلة المعركة قال الرسول (ﷺ) : ((لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما أصبحوا قال : أين علي بن ابي طالب فقالوا : يا رسول الله هو يشتكي عينيه . قال : فأرسلوا أليه فأتي به فبصق رسول الله (ﷺ) في عينيه ودعا له فبرئ فأعطاه الراية فقال : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . قال : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم أدعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحد خير لك من ان يكون حمر النعم)) [١٠٩].

وبعد قتال دام شهرا وقع الصلح بين الطرفين ، فنزل زعيم اليهود ابن ابي الحقيق وصالح على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ، ويخلون بين رسول الله (ﷺ) وبين ما كان لهم من مال وأرض على الصفراء والبيضاء – أي الذهب والفضة والكراع والحلقة – وبعد هذه المصالحة سلمت الحصون الى المسلمين وبذلك تم فتح خيبر . ثم أن الرسول صلى الله (ﷺ) أعطاهم خيبر على ان لهم الشطر من كل زرع ومن كل ثمر ما بدا لرسول الله (ﷺ) أن يقرهم . فكانوا على عهد الرسول (ﷺ) حتى توفي وابي بكر وصدر من خلافة عمر[١١٠].

٤- فتح فدك ووادي القرى وتيماء : صالح أهل فدك رسول الله (ﷺ) بمثل ما صالح عليه أهل خيبر وصالح وادي القرى – بعد قتال على مثل ما صالح عليه أهل خيبر ولم يبد أهل تيماء أي مقاومة فكتب معهم كتاب صلح بالجزية [١١١]. وكانت هذه اخر التصفيات التي حصلت لليهود على عهد رسول الله (ﷺ) .

خاتمة

لقد كان ينتظر من اليهود – لو أنصفوا – أن يكونوا من أوائل المؤمنين بدعوة الرسول (ﷺ) عاضدين لها لانها رسالة سماوية تتفق في أصولها مع ما سبق من الديانات السماوية . ولكن اليهود بدلا عن الايمان او على الاقل الحياد ، راحوا يكيدون للأسلام ودولته ، وإيذاء الرسول الكريم (ﷺ) حتى دبروا المؤامرات لاغتياله ، وعالنوه بالعداء سنين طويلة ولم يرعوا عهدا ولا ذمة ولم يلتزموا احكام الدستور والمعاهدات التي أبرمت معهم .

وقد واجه الرسول (ﷺ) كل ذلك بالصبر اولا والعفو والصفح حتى أذن الله تعالى بقتال المعتدين وكان النصر حليف رسوله فتم القضاء على قطب الفتن ومحور المؤامرات ونال اليهود العقاب العادل وخضدت شوكتهم ، وتهيأ الجو بعد ذلك لاخضاع قبائل العرب المشتركة ولتوحيد شبه الجزيرة العربية تحت راية الدولة الاسلامية ، فتم ذلك بفتح مكة سنة ثمان من الهجرة ومن ثم جاءت الوفود الى العاصمة فأعلنت اسلامها ، وتمت مهمة النبي (ﷺ) في تبليغ الرسالة واداء الامانة والله غالب على امره . { إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ

النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً } [١١٢] .

الهوامش :

١-القران الكريم ، سورة الاحزاب ، أية ٤٠ .
٢-سورة سبأ ، أية ٢٨ .
٣-سورة المائدة ، أية ٣ .
٤-ضميرية ، عثمان جمعة ، الاسلام وعلاقته بالديانات الاخرى ، بحث منشور في مجلة البحوث الاسلامية ، ص٣١١،العدد ، ٢١ (الرياض – ١٤٠٨هـ).
٥-سورة ال عمران – أية ١٣٢ .
٦-سورة النساء ، أية ٥٩ .
٧-سورة النساء ، أية ٨٠ .
٨-سورة المائدة ، أية ٤٨ .
٩-ابن كثير ، أسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هت) ، تفسير القران الكريم ، ط٣ ، دار الاندلس (بيروت – ١٩٨١م) ج٢ ، ص٥٨٥-٥٨٧ .
١٠- أبن كثير ، السيرة النبوية ، ج١ ، ص٣١٦ ؛ أبن أسحاق ، أبو عبد الله محمد بن أسحاق بن يسار المطلبي (ت ١٥١هـ) المغازي والسير ، تحقيق حميد الله ، معهد الدراسات والابحاث للتعريب (الرباط – ١٩٧٦) ص٢٥١ .
١١- سورة الاعراف ، الايتان – ١٥٧-١٥٨ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق د. الصمد أبو ملحم وجماعة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٨٥) ج٣ ، ٢٢٩ .
١٢- القشيري ، الامام مسلم بن الحجاج ، (ت ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية (بيروت ، لا ت) ح١ / ١٣٤ .
١٣- الامام البخاري ، محمد بن أسماعيل الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري طبعة كتاب الشعب (القاهرة – لا ت) ج١ ص١٩٠ .
١٤- أبن هشام ، عبد الملك بن هشام الحميري ، (ت ٢١٨هـ) سيرة النبي (ص) تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد ، الدار العلمية (مصر ، لا ت) ج١ ، ص١٨٢ .
١٥- أبن هشام ، سيرة النبي ، ج١ ص١٢٥ ؛ ٢١٠ ، ٢٩٦ ، ج٢ ، ص٢٣ ، ج٣ ص٧٤ ؛ دروزه ، محمد عزة ، تاريخ الجنس العربي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، (بيروت – ١٩٦٢) ج٦ ص١٣١-١٣٢ .
١٦- سورة الاحقاف – أية ١٠ .
١٧- سورة الشعراء – أية ١٩٦ .
١٨- سورة النمل ، أية ٧٦ .
١٩- سورة الاسراء ، أية ٤ .
٢٠- دروزة – تاريخ الجنس العربي ، ص١٣٣ .
٢١- دروزه – تاريخ الجنس العربي ، ص١٣٤ .
٢٢- سورة العنكبوت ، أية ٤٦ .
٢٣- سورة العنكبوت ، أية ٤٧ .
٢٤- أبن كثير ، تفسير القران الكريم ، ج٥ ص٣٣٠ ؛ دروزه ، تاريخ الجنس العربي ، ١٣٤/٦-١٣٥ .
٢٥- سورة النحل ، اية ١٢٥ .
٢٦- الاشقر ، محمد سليمان عبد الله ، زبدة التفسير من فتح القدير ، ط٢ ، وزارة الاوقاف (الكويت – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م) ص٣٦٣ ؛ دروزه ، تاريخ الجنس العربي ، ١٣٦/٦ – ١٣٥ .
٢٧- أبن كثير ، التفسير ، ٤١٧/٤-٤١٨ .
٢٨- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، طبعة (بيروت –١٩٦٨م) ح٦ ص٥١٣ –٥١٤ .
٢٩- أبن هشام ، سيرة النبي ، ٢٥٩/٢ ؛ العمري ، د.أكرم ضياء ، المجتمع المدني في عهد النبوة ، ط١ ، منشورات الجامعة الاسلامية (المدينة المنورة ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣) ص٥٧-٥٩ .
٣٠- أبن هشام ، سيرة النبي ، ٤٢٨/٢، ٢٥٩/٣ ؛ العمري ، المجتمع المدني ، ص٦٠.
٣١- العمري ، المجتمع المدني ، ص٦٠ .
٣٢- تاريخ العرب العام ، ترجمة ، عادل زعيتر ، ص٥١
٣٣- الشريف ، أحمد أبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص) ص٣١٥ .
٣٤- الشريف ، مكة والمدينة ، ص٣٣٧-٣٤٠ .
٣٥- أبن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤٦/٣ .
٣٦- العمري ، المجتمع المدني /٦١-٦٤ .
٣٧- صحيح البخاري ، ٤٤/٥ .
٣٨- حميد الله ، محمد ، مجموعة الوثائق السياسة للعهد النبوي والحلاقة الراشدة ، ط٣ دار الارشاد ، (بيروت – ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) ص٣٩-٤١ ؛ أبن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت٧٣٤هـ) ، عيون الاثر في فنون المغازي و الشمائل والسير مؤسسة عز الدين (بيروت – ١٩٨٦) ، ج١ ص٢٦٤ .
٣٩- أبن هشام ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، ١١٩/٢-١٢٣ .
٤٠- السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١هـ) ، وفاء الوفا بأخيار دار المصطفى تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار أحياء التراث العربي (بيروت – ١٩٥٥م) ج١ ، ص٢٥٠ .
٤١- أبن هشام ، السيرة ، ط١ ، ص٥٠١ .
٤٢- أبن هشام ، السيرة ، ط٢ ، ص٢٩١ .
٤٣- الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، أستاذ التاريخ الاسلامي ، كلية الاداب ، ٢ جامعة الموصل ، ص٢٤٨ .
٤٤- أبن هشام ، السيرة ، ٢ ، ١٧٣ .
٤٥- سورة البقرة – اية ٩٠ .
٤٦- أبن هشام – سيرة النبي (ص) ، ١٧٤/٢ ، الملاح – الوسيط ، ص٢٥٠ .
٤٧- سورة البقرة – أية ١٠ .
٤٨- أبن هشام – السيرة ، ١٧٤/٢ .
٤٩- سورة البقرة – أية ١٠٨ .
٥٠- الملاح – الوسيط ، ص٢٥١ .
٥١- سيرة النبي ، ١٨٠/٢ .
٥٢- سورة ال عمران ، الايات ٧١-٧٢ .
٥٣- أبن أسحاق – المغازي – ص١٢١ .
٥٤- سورة ال عمران ١٨٢ .

٥٥- أبن كثير – تفسير ، ٢٥٩/١ ؛ الفحام ، محمد محمد ، مؤتمرات اليهود ضد محمد بحث ضمن كتاب ((محمد نظرة عصرية)) ط١ المؤسسة العربية (بيروت – ١٩٧٢م) ص١٧ .
٥٦- سيرة النبي ، ١٨٣/٢-١٨٤ .
٥٧- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، (ت ٢٠٧هـ) ، المغازي ، تحقيق ، مارسدت جونس عالم الكتب (بيروت – لا ت) ح٢ ص٤٤١ ؛ أبن هشام ، سيرة النبي (ص) ، ١٧٩/٢، ٤٢١/٢ .
٥٨- أبن سعد ، محمد بن سعد بن منيع ، (ت ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت – لا ت) ح٢ ص٢٩-٥٧ ؛ الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هت) ، تاريخ الامم و الملوك ، ط ١ ، مؤسسة عز الدين (بيروت – ١٤٠٥ هت / ١٩٨٥م) م١ ج٢ ، ص٥٥٧ .
٥٩- دروزة – تاريخ الجنس العربي ، ٢٤٦٠/٦ .
٦٠- سورة البقرة ، الاية ٨؛ أبن كثير ، التفسير ، ٨٩/١ .
٦١- صحيح البخاري ، ١٢٨/٧ ؛ صحيح مسلم ، ١٩٣/٤ .
٦٢- سيرة النبي ، ١٤٠/٢٠ .
٦٣- دروزة ، تاريخ الجنس العربي ، ٢٤٧/٦ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص١٣٥ .
٦٤- أبن سعد ، الطبقات ، ج٢/٢٩ ؛ الطبري ، اللامم والملوك، ج٢/٥٥٨.
٦٥- العمري ، المجتمع المدني ، ص٥٨ .
٦٦- أبن أسحاق ، المغازي ، ص١٦٠ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص١٦٤ .
٦٧- الطبري ، الامم والملوك ، ٥٥٤٠/٢ .
٦٨- العمري ، المجتمع المدني ، ص٥٨ .
٦٩- الملاح – الوسيط ، ص١٣٢ .
٧٠- الواقدي ، المغازي ، ج١ ، ص١٧٧
٧١- الامم و الملوك ، ج٢ ص٥٥٧ .
٧٢- أبن هشام ، السيرة ، ط٢ ، ص٤٧ .
٧٣- الواقدي ، المغازي ، ج١ ص١٧٧ .
٧٤- سيرة النبي محمد (ص) ج٤٢٧/٢ ؛ أبن كثير البداية والنهاية ، ،ج٤ص٤ .
٧٥- الغضبان ، منير ، المنهج الحركي للسيرة النبوية ، ط٣ ، مكتبة المنار ، (الاردن – ١٩٩٠م) ص٢٨٢-٢٨٣ .
٧٦- سورة الانفال ، أية ٥٨ .
٧٧- الغضبان ، المنهج الحركي ، ص٢٨٣ .
٧٨- أبن هشام ، السيرة ، ق٢ ص٤٩ .
٧٩- أبن هشام ، السيرة ، ق٢ ص٤٢٨-٤٢٩ ؛ أبن سعد ، الطبقات ، ج٢ ص٢٩ ؛ الطبري الامم و الملوك ، ج٢ ص٥٥٧-٥٥٨ .
٨٠- العمري ، المجتمع المدني ، ١٣٩ – ١٤٠ ؛ الغضبان ، المنهج الحركي ، ٢٨٣ .
٨١- أبن سعد ، الطبقات ، ج٢ /٢٩ .
٨٢- الامم والملوك ، ج٢ ص٥٦١-٥٦٢ ؛ أبن هشام ، السيرة ، ج٢ ص٤٣٦ .
٨٣- الواقدي ، المغازي ، ج١ ص١٨٠ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٥٩ .
٨٤- أبن هشام ، السيرة ، ج٢ ص٥٠ .
٨٥- الملاح – الوسيط ، ص٢٥٨ .
٨٦- المباركفوري ، صف الدين ، الرحيق المختوم ، ط١ ، دار العلوم (الاردن – ٢٠٠٢) ص٢٨٢ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٧١ .
٨٧- أبن هشام ، السيرة ، ج٢ ص١٩١ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ص٣٦٨ .
٨٨- الملاح – الوسيط ، ص٢٧٢ .
٨٩- الغضبان ، المنهج الحركي ، ص٢٩١ .
٩٠- أبن هشام ، السيرة ، ج٣ ص١٩١ ؛ أبن سعد ، الطبقات ، ج٢ص٥٧-٥٩ ؛ الطبري ، الامم والملوك،ج٢ ص٥٩٢-٥٩٤ .
٩١- البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١٤١ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ج٨ ص٣٤٥ .
٩٢- العمري ، المجتمع المدني ، ص١٥٠ .
٩٣- الغضبان ، المنهج الحركي ، ص٢٩٢ .
٩٤- الطبري ، الامم و الملوك ، ج٢ ص٦١٤ ؛ الواقدي ، المغازي ، ج١ ص٣٧٣ .
٩٥- الواقدي ، المغازي ، ج٢ ص٤٥٤-٤٥٧ .
٩٦- عرفات ، د. وليد ، ضوء جديد على قصبة بني قريظة ويهود المدينة ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ (بغداد – ١٩٧٣) ص٧٨٧-٢٩٢ .
٩٧- الواقدي ، المغازي ، ج٢ ص٤٦٨ ؛ العلي ، صالح أحمد ؛ الدولة في عهد الرسول (ص) مجلد ١ ، ٢ ، (بغداد ، ١٩٨٩) مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ص١٩٩ .
٩٨- أبن هشام ، السيرة ، ج٢ ص٢٣٥ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص٢٨٠ .
٩٩- أبن هشام ، السيرة ، ج٢ ص٢٣٦ .
١٠٠- خليل ، عماد الدين ، دراسة في السيرة ، بيروت ، دار النفائس ، (لبنان – ١٩٧٤) ص٣٤٧ .
١٠١- الطبري ، الامم و الملوك ، ج٣ ص٦٠٩-٦١١ ؛ المباركفوري ؛ الرحيق المختوم ؛ ص٣٠٠-٣٠١ ؛ العمري ، المجتمع المدني ، ١٥٥-١٥٦ .
١٠٢- دروزة ، تاريخ الجنس العربي ، ج٦ص٢٦٠ .
١٠٣- الطبقات ، ج٢ ص٩١-٩٢ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ج٣ ص٣٨٠-٣٨١ .
١٠٤- دروزه ، تاريخ الجنس العربي ، ج٦ص٢٦٠ .
١٠٥- المغازي ، ج٢ ، ص٦٣٤ .
١٠٦- المغازي ، ج٢ ، ص٦٣٥ .
١٠٧- المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص٣٤٧-٣٤٨ .
١٠٨- البخاري ، صحيح بخاري ، ج٢ ص٦٠٣ ؛ المباركفوري ، الرحيق ، ص٣٤٨ –٣٤٩ .
١٠٩- البخاري ، صحيح البخاري ، ج٢ ، ص٥٠٥-٦٠٦ .
١١٠- الواقدي ، المغازي ، ج٢ ص٦٧١ ، ٦٩٠ -٦٩١ ؛ الملاح – الوسيط ، ص .
١١١- الواقدي ، المغازي ج٢ ص٧٠٦-٧١٣ .
١١٢- سورة النصر .

ISSN 1995-8463

المصادر والمراجع

القران الكريم :

أولاً : المصادر :

أبن أسحاق ، أبو عبد الله محمد بن أسحاق بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ)

* المغازي و السير ، تحقيق حميد الله ، معهد الدراسات والابحاث للتعريب (الرباط – ١٩٧٦) .

• الامام البخاري ، محمد بن أسماعيل (ت٢٦١هـ) .

* صحيح البخاري ، طبعة كتاب الشعب (القاهرة – لا ت) .

• أبن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) .

* الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت – لا ت) .

• السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١هـ) .

* وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث العربي (بيروت – ١٩٥٥م) .

• أبن سيد الناس ، محمد بن عبد الله بن يحيى (ت٧٣٤هـ) .

* عيون الاثر في فنون المغازي و الشمائل والسير ، مؤسسة عز الزين (بيروت – ١٩٨٦م) .

• الطبري ، محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ)

* تاريخ الامم والملوك ، ط١ ، مؤسسة عز الدين (بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥

• أبن كثير ، أسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)

* البداية و النهاية ، تحقيق ،د.أحمد أبو ملحم وجماعة ، ط١ ، دار الكتب العلمية (لا مك ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

* تفسير القران الكريم ، ط٣ ، دار الاندلس (بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

* السيرة النبوية ، ضبطه وصححه ، أحمد عبد الشافي ، دار الكتب العلمية (بيروت – لا ت) .

• الامام مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ) .

* صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية (بيروت – لا ت)

• أبن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٨هـ) .

* سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الدار العلمية (مصر – لا ت)

• الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ) .

* كتاب المغازي ، تحقيق ، مارسدن جونس ، عالم الكتب (بيروت – لات) .

ثانيا : المراجع الحديثة

• الأشقر ، محمد سليمان عبد الله

* زبدة التفسير من فتح القدير ، ط٢ ، وزارة الأوقاف (الكويت – ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م) .

• حميد الله ، محمد ، (الدكتور) .

* مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط٣ ، دار الارشاد (بيروت – ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م) .

• خليل ، عماد الدين

* دراسة في السيرة ، بيروت ، دار النفائس (لبنان – ١٩٧٤م)

• دروزة ، محمد عزة

* تاريخ الجيش العربي ، ط١ ، المكتبة العصرية (بيروت ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٢م)

• سيديو

* تاريخ العرب ، ترجمة عادل زعيتر (لامك – لات)

• علي ، جواد (الدكتور)

* تاريخ العرب المفصل قبل الاسلام ، دار العلم للملايين (بيروت – ١٩٦٨م)

* تاريخ العرب في الاسلام ، مطبعة الزعيم (بغداد – ١٩٦١)

• عرفات ، وليد (الدكتور)

* ضوء جديد على قصة بني قريضة ويهود المدينة ، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ (بغداد – ١٩٧٣م)

• العلي ، صالح أحمد .

* الدولة في عهد الرسول (ﷺ) ، مجلد ١ ،٢ مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد – ١٩٨٩م)

• العمري ، أكرم ضياء (الدكتور) .

* المجتمع المدني في عهد النبوة ، ط١ ، منشورات الجامعة الاسلامية (المدينة المنورة) (لا ك – ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)

• الغضبان ، منير محمد .

* المنهج الحركي للسيرة النبوية ط٣ ، مكتبة المنار (عمان ١٤١١هـ /١٩٩٠م) .

• غلاب ، عبد الكريم

* صراع المذهب والعقيدة في القرآن ، الدار العربية للكتاب (ليبيا ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)

• الفحام ، محمد محمد (الدكتور) .

* مؤامرات اليهود ضد محمد (صلى الله عليه وسلم) ضمن كتاب (محمد نظره عصرية) ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات (بيروت – ١٩٧٢) .

• المباركفوري ، صفي الرحمن (الشيخ) .

* الرحيق المختوم ، ط١ ، دار العلوم ، عمان ، (لا مك – ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م) .

• الملاح ، هاشم يحيى .

* الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، أستاذ التاريخ الاسلامي كلية الاداب ، جامعة الموصل ، المكتبة الوطنية (بغداد – ١٩٩١م)

ثالثاً : المجلات

• ضميرية ، عدنان جمعة .

* الاسلام وعلاقته بالديانات الاخرى ، مجلة البحوث ، العدد ٢١ (الرياض – ١٤٠٨هـ) .